الباب العاشر

الحجامة

تعريف الحجامة

هي حرفة وفعل الحجام، والحجم: المص، يقال: حجم الصبي ثدي أمه إذا مصه، والحجام: المصاص، قال الأزهري: يقال للحاجم حجام لامتصاصه فم المحجمة، قال ابن الأثير: المحجم، بالكسر، الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة ند المص، قال: المحجم أيضاً مشرط الحجام، ومنه الحديث: ".... شربة عسل أو شرطة محجم"[5].

والحجامة معروفة منذ القدم، عرفها الصينيون والبابليون والفراعنة، ودلت آثارهم وصورهم المنحوتة على استخدامهم الحجامة في علاج بعض الأمراض، وكانوا في السابق يستخدمون الكئوس المعدنية وقرون الثيران وأشجار البامبو لهذا الغرض وكانوا يفرغونها من الهواء بعد وضعها على الجلد عن طريق المص ومن ثم استخدمت الكاسات الزجاجية والتي كانوا يفرغون منها الهواء عن طريق حرق قطعة من القطن أو الصوف داخل الكأس.

بعض أحاديث الحجامة

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الشفاء في ثلاثة: شربة عسل وشرطة محجم وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي"[6].

وفي رواية عن انس رضي الله عنه أنه سئل عن اجر الحجام فقال: "احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام ولكم مواليه فخففوا عنه وقال: إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري..."[7].

وفي رواية عن عمر بن قتادة قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لدغة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي"[8].

(5) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5267).

(6) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5248).

(7) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5263).

(8) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5251).

وعن مسرة بن جندب قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يحتجم بقرن ويشرط بطرف سكين فدخل رجل من شمخ فقال له: لم تمكن ظهرك أو عنقك من هذا يفعل بها ما أرى؟ قال: هذا الحجم وهو من خير ما تداويتم به"[9].

وعن أيوب بن حسن بن علي بن أبي رافع عن جدت سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما سمعت أحداً قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسه إلا قال: احتجم، ولا وجعاً في رجليه إلا قال: أخضبهما بالحناء[10].

وعن ابن عباس – رضي ا لله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ "وما مررت بملأ من الملائكة ليلة أسري بي، إلا قالوا عليك بالحجامة يا محمد"[11]، وفي لفظ: مر أمتك بالحجامة.

مواضع الحجامة التي ورد أن نبينا محمد ﷺ احتجمها

عن ابن عباس "احتجم النبي ﷺ في رأسه وهو محرم من وجع كان به بماء يقال له لحي جمل"[12].

وقال محمد بن سواء اخبرنا هشام عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به[13].

وعن أبي هريرة أن أبا هند حجم النبي ﷺ في اليافوخ[14].

وفي رواية أن رسول الله ﷺ احتجم فوق رأسه وهو يومئذ محرم، وفي رواية احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم بلحي جمل في وسط رأسه، أي ما فوق اليافوخ فيما بين أعلى القرنين.

اليافوخ: عظم مقدم الرأس

وعن انس أن النبي ﷺ احتجم ثلاثاً في الاخدعين والكاهل[15] (الاخدع عرق جانب الرقبة والكاهل بين الكتفين، والاخدعان: عرقان خفيان في موضع الحجامة من العنق، وربما وقعت الشرطة على احدهما ينزف صاحبه لان الاخدع شعبة من الوريد).

وعن ابن عباس قال: "احتجم النبي ﷺ في الاخدعين وبين الكتفين"[16].

(9) صحيح: أخرجه أحمد – كتاب مسند البصريين – حديث رقم (19346).

(10) أخرجه أحمد – كتاب مسند القبائل – حديث رقم (26334).

(11) أخرجه أحمد – كتاب مسند بني هاشم – حديث رقم (3145).

(12) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5266).

(13) أخرجه البخاري – كتاب الطب – حديث رقم (5266)

(14) أخرجه أبو داود- كتاب النكاح – حديث رقم (1798).

(15) أخرجه أبو داود – كتاب الأدب – حديث رقم (3362).

(16) أخرجه أحمد – كتاب مسند بني هاشم – حديث رقم (1987).

وعن جابر أن النبي ﷺ سقط عن فرسه على جذع فانفكت قدمه، قال وكيع: يعني أن النبي ﷺ احتجم عليها من وثء[17].

وعن جابر أن رسول الله ﷺ احتجم على وركه من وثء كان به[18].

وفي سنن النسائي: عن قتادة عن انس أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم على ظهر القدم من وثء كان به[19] (وجع يصيب العضو غير الكسر).

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم من وثء كان بوركه أو ظهره[20]، وكان جابر يحدث أن رسول الله ﷺ احتجم على كاهله من أجل الشاة التي أكلها، حجمه أبو هند مولي بني بياضة بالقرن.

ذكرنا أعلاه الأحاديث الواردة عن المصطفى ﷺ في أماكن الحجامة وهي أماكن ليست بالتوقيفية لأنها من الطب وليست من الأمور التعبدية، ولا يوجد أماكن مقيدة بالحجامة ولكنها أماكن اجتهادية يعلمها الناس بالخبرة، وهي كما ذكر الأستاذ أحمد حنفي في محاضرة له منشورة على أوراق وأشرطة بأن الحجامة تعمل على خطوط الطاقة، وهي التي تستخدم في الإبر الصينية، ويقول: وجد أن الحجامة تأتي بنتائج أفضل عشرة أضعاف من الإبر الصينية، وتعمل الحجامة على مواضع الأعصاب الخاصة بردود الأفعال، وتعمل الحجامة على الغدد الليمفاوية، وتقوم بتنشيطها وتعمل أيضاً على الأوعية الدموية وعلى الأعصاب، وله كلام طويل جميل استفدنا منه ولخصنا بعضه في هذه الصفحات جزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير.

أوقات الحجامة بالنسبة لأيام الأسبوع وأيام الشهر

عن انس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "من أراد الحجامة فليتحر سبعة عشر أو تسعة عشر أو إحدى وعشرين ولا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله"[21]، وفي رواية عن نافع عن ابن عمر قال: يا نافع قد تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاماً واجعله رفيقاً إن استطعت ولا تجعله شيخاً كبيراً ولا صبياً صغيراً فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحجامة على الريق امثل وفيه شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس واجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء والجمعة والسبت ويوم الأحد تحرياً واحتجموا يوم الاثنين والثلاثاء فإنه اليوم الذي عافى الله فيه أيوب من الباء وضربه بالبلاء يوم الأربعاء فإنه لا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء أو ليلة الأربعاء"[22].

(17) أخرجه ابن ماجه – كتاب الطب – حديث رقم (3476)

(18) أخرجه ابن ماجه – كتاب الطب – حديث رقم (3476).

(19) أخرجه النسائي – كتاب مناسك الحج – حديث رقم (2800).

(20) أخرجه أحمد – كتاب باقي مسند المكثرين – حديث رقم (13762).

(21) أخرجه ابن ماجه – كتاب الطب – حديث رقم (3477).

(22) أخرجه ابن ماجه – كتاب الطب – حديث رقم (3478)، صحيح الجامع (3169)، والصحيحة (765).

يقول موفق الدين البغدادي في الطب النبوي: هذا النهي كله إذا احتجم حال الصحة أما وقت المرض، وعند الضرورة، فعندها سواء كان سبع عشرة أو عشرين، وكان أحمد بن حنبل يحتجم في أي وقت هاج عليه الدم وأي ساعة كان.

والمقصود بهيجان الدم هو التبيغ، يقول ﷺ: "لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله"، أي غلبه الدم على الإنسان، يقال تبيغ به الدم إذا تردد فيه، تبيغ به الدم، هاج به، وذلك حين تظهر حمرته في البدن ومنه تبيغ الماء إذا تردد وتحير في مجراه، أي لا يبغي عليه الدم فيقتله، من البغي: مجاوزة الحد. ومنه حديث عمر رضي الله عنه (ابعني خادماً لا يكون قحماً فانياً ولا صغيراً ضرعاً، فقد تبيغ بي الدم)، ومن ذلك الشعور بالصداع والامتلاء في الرأس والدوار والانفعال، وقد تحدث اضطرابات بصرية.

أنواع الحجامة

الحجامة نوعان: الحجامة الجافة والحجامة الرطبة

- الحجامة الجافة (كاسات الهواء)

تفيد في نقل الأخلاط الرديئة من مواضع الألم إلى سطح اجلد وبذلك يختفي جزء كبير من الألم، وتختلف عن الحجامة الرطبة "بتشريط الجلد تشريطاً خفيفاً" ووضع المحجمة على مكان التشريط وتفريغها من الهواء عن طريق المص فيندفع الدم والأخلاط الرديئة من الشعيرات والأوردة الصغيرة إلى سطح الجلد بسبب التفريغ الذي أحدثه المص، وهي غير فصد الدم، وإذا ما علقت الحجامة على مكان السحر فإنها تستفرغ مادته الرديئة من هذا المكان فيبطل بإذن الله تعالى.

طريقة الحجامة الجافة

1- عقم الموضع المراد حجامته بالمطهرات الطبية.

2- ربما تحتاج إلى وضع قليلاً من الزيت أو الفازلين على حافة الكأس حتى يحكم لصق المحجمة على الجلد.

3- وضع كأس المحجمة على الموضع المراد حجامته.

4- فرغ كأس المحجمة من الهواء بواسطة جهاز السحب.

5- سوف ينسحب الجلد إلى داخل الكأس

6- بعد خمسة دقائق إلى ربع ساعة "يحبذ ألا تزيد عن 10 دقائق" انزع الكأس برفق وذلك بالضغط على الجلد عند حافة الكأس.

7- في حالة حجامة الوجه لا تزيد المدة عن نصف دقيقة.

طريقة الحجامة الرطبة

1- تأكد من نظافة وتعقيم آلات الحجامة، واستخدم مشرط جديد ومعقم.

2- عقم الموضع المراد حجامته بالمطهرات الطبية.

3- ربما تحتاج إلى وضع قليلاً من الزيت أو الفازلين على حافة الكأس حتى يحكم لصق المحجمة على الجلد.

4- ضع كأس المحجمة على الموضع المراد حجامته.

5- فرغ كأس المحجمة من الهواء بواسطة جهاز السحب.

6- سوف ينسحب الجلد إلى داخل الكأس.

7- بعد خمسة دقائق انزع الكأس برفق وذلك بالضغط على الجلد عند حافة الكأس.

8- شرط موضع الحجامة بالمشرط (أو موس حلاقة معقم) تشريطاً خفيفاً سطحياً، ويمكن استخدام إبرة فحص فصيلة الدم في حالة مرض السكر وسيلة الدم "المشرط، المشرط، المبضع، والمشراط، والمشرطة: الآلة التي يشرط بها".

9- يجب أن يكون التشريط على امتداد العروق وليس بالعرض أي بالطول من ناحية الرأس إلى ناحية القدم.

10- ضع الكأس على نفس الموضع المراد حجامته مرة أخرى.

11- فرغ كأس المحجمة من الهواء، ومن اجل تجفيف ألم الحجامة التدرج بتفريغ المحجمة من الهواء "المص" فالأولى تكون اخف من الثانية والثانية تكون اخف من الثالثة.

12- سوف ينسحب الجلد إلى داخل الكأس ويخرج الدم من خلال الجروح التي أحدثها المشرط.

13- فرغ الكأس إذا امتلأ بالدم وكرر نفس العملية مرة أخرى، حتى يخرج الدم صافياً رقيقاً، أو ينقطع خروج الدم.

14- نظف موضع الحجامة بالمطهرات الطبية وضع لاصق طبي على موضع الجروح إذا لم يرقأ الدم.

15- امسح جوانب موضع الحجامة بمنشفة مبلولة بماء دافئ، وبذلك تكون انتهيت من العملية وينبغي أن يدفن الدم بعد الحجامة لما ورد في ذلك عن المصطفى ﷺ.

فعن أم سعد قالت: كان رسول الله ﷺ يأمر بدفن الدم إذا احتجم[23].

وعن عبد الله بن الزبير قال: احتجم رسول الله ﷺ وأعطاني دمه، قال "اذهب فواره لا يبحث عنه سبع أو كلب أو إنسان" فتنحيت فشربته، ثم أتيت النبي ﷺ فقال: "ما صنعت؟"، قلت: صنعت الذي أمرتني، قال: "ما أراك إلا قد شربته"، قلت: نعم: قال "ماذا تلقي أمتي منك"، قال أبو سلمة فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير من قوة دم رسول الله ﷺ[24].

(23) أخرجه النسائي – كتاب مناسك الحج – حديث رقم (2800).

(24) أخرجه البيهقي الكبرى – كتاب النكاح – حديث رقم (13693).

وقال أبو جعفر الترمذي: دم النبي ﷺ طاهر لأن أبا طيبة شرب، وفعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حين أعطاه النبي ﷺ دم حجامته ليدفنه فشربه، فقال له النبي ﷺ: "من خالط دمي دمه لم تمسه النار".

تنبيه

- لا تحجم المريض وهو واقفاً أو على كرسي ليس له جوانب تمنع المريض من السقوط على الأرض، لأنه قد يغمى عليه وقت الحجامة.

- لا تحجم الجلد الذي يحتوي على دمامل وأمراض جلدية معدية أو التهاب جلدي شديد.

- لا تحجم في مواضع لا يكون فيها عضلات مرنة.

- لا ت حجم في المواضع التي تكثر فيها الأوردة والشرايين البارزة مثل ظهر اليدين والقدمين خصوصاً مع الأشخاص ضعيفي البنية.

- لا تحجم المرأة الحامل في أسفل البطن وعلى الثديين ومنطقة الصدر خصوصاً في الأشهر الثلاثة الأولى.

- يجب أن تكون الحجامة دائماً مزدوجة، مثال: كلا اليدين وكلا القدمين وعلى جانبي العمود الفقري ومن الإمام والخلف في بعض الحالات.

- تجنب الحجامة في الأيام الشديدة البرودة.

- تجنب الحجامة للإنسان المصاب بالرشح أو البرد ودرجة حرارته عالية.

- تجنب الحجامة على أربطة المفاصل الممزقة.

- تجنب الحجامة على الركبة المصابة بالماء ولكن بجوارها وكذلك الدوالي.

- تجنب الحجامة بعد الأكل مباشرة ولكن على الأقل بعد ساعتين.

- تجنب الحجامة بأكثر من كاس في وقت واحد لمن يعاني من الأنيميا (فقر الدم) أو يعاني من انخفاض في ضغط الدم وعدم حجامته على الفقرات القطنية لأنها تتسبب في انخفاض ضغط الدم بسرعة، وينصح بأن يشر المصاب شيء من السكريات أو طعام يزوده بسعرات حرارية قبل الحجامة.

- تجنب الحجامة لمن بدأ في الغسيل الكلوي

- تجنب الحجامة لمن تبرع بالدم إلا بعد يومين أو ثلاثة.

- تجنب الحجامة لكبار السن والأطفال دون سن البلوغ إلا أن يكون الشفط قليلاً.

- في حالة الإغماء وقت الحجامة أو على إثرها، يستلقي المصاب على ظهره وترفع قدماه للأعلى بوسادة أو غيرها، وكذلك يشرب المصاب شيء من السكريات أو العصيرات الطازجة.

لون الدم

عدم خروج الدم: قد يستدل به على سلامة العضو من العلل

دم أحمر سائل: قد يستدل به على سلامة ذلك الموضع من العلل

دم أسود سائل: يستدل به على وجود أخلاط ضارة في ذلك العضو.

دم اسود متخثر: يستدل به على وجود أخلاط كثيرة ضارة في ذلك العضو.

توقف خروج الدم أو خروج البلازما (المادة الصفراء) يستفاد منه على نهاية الحجامة.

ملاحظة: قد يواصل الدم بالخروج بسبب عمق التشريط فينبغي التوقف بعد استفراغ كمية الدم المناسبة من ذلك العضو والتي هي في الغالب اقل من 200 مل وحسب موضع الحجامة.

بعد الحجامة ينصح بما يلي:

1- يمتنع من يريد الحجامة عن الجماع قبل الحجامة مدة 12 ساعة وبعد الحجامة لمدة 24 ساعة.

2- يمتنع المحتجم عن شرب المسكرات وتعاطي المخدرات.

3- يمتنع عن شرب السوائل شديدة البرودة لمدة 24 ساعة.

4- يغطي المحتجم موضع الحجامة ولا يعرضه للهواء البارد.

5- يجب أن لا يأكل المحتجم طعاماً مالحاً أو فيه بهارات، بل ينتظر لمدة ثلاث ساعات أو نحوها.

6- يجب أن يرتاح المريض ولا يجهد نفسه ولا يغضب بعد الحجامة لمدة يوم أو يومين، وعدم اخذ الراحة الكافية سبب في عودة الآلام مرة ثانية.

7- بعض الناس يشعر بارتفاع في درجة حرارة في الجسم وذلك ثاني يوم من الحجامة، هذا أمر طبيعي ويزول بسرعة.

8- بعض الناس يشعر بغثيان أو يحصل له إسهال عندما يحتجم في ظهره، هذا أيضاً أمر طبيعي.

فوائد تتعلق بالحجامة:

منها: أنه يستحب لمن أراد الحجامة أن لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده كذلك، ومثل الحجامة في ذلك الفصادة. ومنها: أنه إذا أراد الحجامة في الغد يستحب له أن يتعشى في ذلك اليوم عند العصر، وإذا كان به مرة (بكسر الميم) فليذق شيئاً قبل حجامته خيفة أن يغلب على عقله، ولا ينبغي له دخول الحمام في يومه ذلك، ومنها: أنه ينبغي أن لا يأكل مالحاً اثر الحجامة فانه يخاف منه القروح والجرب، ويستحب له أثرها الحلو ليسكن ما به ثم يحسو شيئاً من المرقة ويتناول شيئاً من الحلو أن قدر، ويبغي له ترك اللبن بسائر أصنافه ولو رائباً، ويقلل شرب الماء فيومه، ومنها: اجتناب الحجامة في نقرة القفا لما قبيل امن أنها تورث النسيان، والنافعة في وسط الرأس لما روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال: "أنها في هذا المحل نافعة من وجع الرأس والأضراس والنعاس والبرص والجذام والجنون، ولا تنبغي المداومة عليها لأنها

تضر، ومنها: أنه يستحب ترك الحجامة في زمن شدة الحر في الصيف، ومثله شدة البرد في الشتاء، وأحسن زمانها الربيع وخير أوقاتها من الشهر عند أخذه في النقصان قبل انتهاء أخره.

تابع الفوائد

- حالات الصداع المزمن الذي فشلت معه الوسائل الأخرى.

- حالات الآلام الروماتيزمية المختلفة خاصة آلام الرقبة والظهر والساقين.

- بعض حالات تيبس أو تورم المفاصل المختلفة.

- الآلام والحرقان الموجود في الأطراف خاصة مرضي السكر.

- الضغط المرتفع.

- بعض الحالات النفسية وحالات الشلل.

- وقد وجد بعض المعالجين بالقرآن الكريم أن قراءة القرآن أثناء الحجامة تساعد الكثير من المرضى.

- آلام الظهر والمفاصل والنقرس وأمراض البطن "إمساك، عسر الهضم، عدم شهية".

- الأرق ومشاكل الحيض.. الخ

والحقيقة أن فوائد الحجامة أكثر مما ذكر

تكرار الحجامة

الحجامة بقدر ما يمضي من السنين، فابن العشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً، وابن ثلاثين في لكل ثلاثين يوماً مرة واحدة، وكذلك من بلغ من العمر ارعين سنة يحتجم كل أربعين يوماً مرة وما زاد فبحسب ذلك، ولعل الصواب والله اعلم أنه يمكن تكرار الحجامة كل أسبوع عند الحاجة إليها كما ذكر الدكتور علي رمضان، لان بعض الأمراض تزول من أول حجامة وأخرى تزول بعدة عدة مرات

الحجامة وتأثيرها على العين والسحر والجن

تأثير الحجامة على الجن

الجن يتلبس الإنسان لأسباب عدة منها العين والسحر والعشق والأذى.. الخ، ويتأثر الجان عندما تستفرغ مادة السحر والعين بالحجامة فتجد المريض في حالة اضطراب وارتعاش بل وإغماء أو حضور كامل أو جزئي قبيل وقت الحجامة.

وبعض الجن يكون مقيداً في أماكن محددة في الجسد، وربما تكون هذه الأماكن هي مواضع الحجامة، فإما أنه يهرب قبل الحجامة أو ينفر المريض منها، وقد مرت على حالات يحضر الجان حضوراً كاملاً فلا يشعر المريض الألم حتى ينتهي منه، وحالات يطلب خادم السحر حجامة المسحور في موضع معين من الجسم لتخفيف كمية السحر الذي يؤثر على المريض، وهذه الأمور غيبية لا يعلم سببها، فبعض الجن يتأذون من الحجامة وآخرون يطلبون الحجامة والنتيجة واحدة هي منفعة المريض بإذن الله تعالى.

ومن المعلوم أن الجن يجري من ابن ادم مجري الدم كما ورد في الحديث، ولعله يتسبب في ترك بعض الأخلاط الضارة في عصب وعضل وعروق الإنسان، والحجامة تستفرغ هذه الأخلاط إذا ما وقعت عليها.

الحجامة وتأثيرها على العين

أن العين إذا أصابت الإنسان يكون لها حيزاً وجرماً داخل جسم الإنسان، أما على شكل بخار أو سائل أو زلال، ومع الرقية تخرج على شكل رشح "عرق"أو على شكل بخار أو سائل أو زلال، ومع الرقية تخرج على شكل رشح "عرق" أو على شكل بخار مع التثاؤب أو على شكل زلال مع البلغم والاسهالات، ويستفاد من الحجامة بأنها تمتص العين أو بعضها من الأماكن القريبة من سطح الجلد إذا ما وقعت عليها.

الحجامة وتأثيرها على السحر

الحجامة تنفع في استفراغ السحر المأكول والمشروب والمشموم والمرشوش على الجسم "الداخلي عموماً"، فالسحر بعد أن يؤكل أو يشرب يستقر في البطن وينتشر مع الدم إلى معظم أعضاء الجسد، ويكون في مواضع أكثر من غيرها على حسب أوامر السحر، والحجامة تنفع كثيرا في استفراغ مادة السحر القريبة من سطح الجلد، ولكنها لا تصل إلى السحر في أعماق البدن كالذي في أعماق البطن والصدر على الرغم انه يأذن الله تعالى بان يستفرغ المسحور أو يحصل له إسهالا عل اثر الحجامة، وعموماً هي نافعة جداً بإذن الله تعالى في استفراغ مادة السحر إذا ما تابع المسحور الحجامة على مواضع العقد والألم ومجامع السحر

اخذ الأجرة على الحجامة

سئل انس عن كسب الحجام؟ فقال انس: "احتجم رسول الله "ﷺ: وحجمه أبو طيبة، فأمر له بصاعين من طعام كلم أهله فوضعوا عنه من خراجه، وقال: "أن أفضل ما تداويتم به الحجام" أو أن من أمثل دوائكم الحجامة[25].

وقد رخص بعض أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ: وغيرهم في كسب الحجام وهو قول الشافعي.

يقول ابن قيم الجوزية في زاد المعاد في هدى خير العباد: وإما إعطاء النبي ﷺ:الحجام أجره، فلا يعارض قوله (كسب الحجام خبيث) فانه لم يقل: أن إعطاءه خبيث، بل إعطاؤه أما واجب، وإما مستحب، وإما جائز ولكن هو خبيث بالنسبة إلى الأخذ، وخبثه بالنسبة إلى أكله، فهو خبيث الكسب، ولم يلزم من ذلك تجريمه، فقد سمى الله ﷺ:الثوم والبصل خبيثين مع إباحة أكلهما، ولا يلزم من إعطاء النبي ﷺ: الحجام أجره حل أكله فضلاً عن كون أكله طيبا، فانه قال: "إني لأعطي الرجل العطية يخرج بها يتأبطه ناراً"

(25) أخرجه مسلم – كتاب المساقاة – حديث رقم (2952).

والنبي ﷺ: قد كان يعطي المؤلفة قلوبهم من مال الزكاة والفيء مع غناهم، وعدم حاجتهم إليه، ليبذلوا من الإسلام والطاعة ما يجب عليهم بذله بدون العطاء، ولا يحل لهم توقف بذله على الأخذ، بل يجب عليهم المبادرة إلى بذله بلا عوض، وهذا أصل معروف من أصول الشرع أن العقد والبذل قد يكون جائزاً، أو مستحباً، أو واجباً من احد الطرفين، مكروها أو محرما من الطرف الأخر، فيجب على الباذل أن يبذل ويحرم على الأخذ أن يأخذه، وبالجملة فخبث اجر الحجام من جنس خبث أكل الثوم والبصل، لكن هذا خبيث الرائحة وهذا خبيث الكسبه.

الفصد

الفصد: شق العرق، فصده يفصده فصداً وفصاداً، فه مفصود وفصيد.. وفصد الناقة: شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه، وتأويل هذا أن الرجل كان يضيف الرجل في شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه، ويشح أن ينحر راحلته فيفصدها فإذا خرج الدم سخنه للضيف إلى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه[26].

وهو استنزاف الدم من العروق (الأوردة) الكبيرة، ويتم الفصد في العصور الحديثة بواسطة إبرة واسعة القناة (المجرى) ويؤخذ الدم مباشرة، وتتراوح كمية الدم المسحوبة ما بين 250 – 500 ملليلتر، ويستخدم الفصد في حالات مرضية خاصة مثل زيادة كرات الدم الحمراء، وفي حالات هبوط القلب الشديد، وان كان هذا السبب الأخير يعالج الآن بكفاءة بالعقاقير دون الحاجة إلى الفصد، وارتفاع ضد الدم الشديد (كذلك لا يعالج الآن بالفصد) وبطبيعة الحال فان التبرع بالدم ليس إلا نوعاًَ من الفصد وهو يتم يومياً في مختلف أرجاء العالم حيث يتم التبرع بآلاف اللترات من الدم يوميا، والفصد يوهن الجسم مع العلم بأن الجسم يعوض الدم المفقود خلال أسبوع[27].

وعند الثعلبي في فقه اللغة: الفصل السادس والأربعون (في تفصيل العروق والفروق فيها):

- في الرأس الشأنان، وهما عرقان ينحدران منه إلى الحاجبين ثم إلى العينين.
- في اللسان الصردان.
- في الذقن الذاقن.
- في العنق الوريد والاخدع، إلا أن الاخدع شعبة من الوريد وفيها الودجان.
- في القلب والوتين والنياط والابهران
- في النحر الناحر
- في أسفل البطن الحالب
- في العضد الابجل

(26) انظر لسان العرب كلمة (فصد).

(27) انظر كتاب الرسالة الذهبية للمؤلف للدكتور محمد عليب البار، وكتاب الطب النبوي البغدادي.

- في اليد الباسليق، وهو عند المرفق في الجانب الانسي مما يلي الآباط، والقيفال في الجانب الوحشي.

- والأكحل بينهما، وهو عربي، فإما الباسليق والقيفال فمعربان.

- في الساعد حبل الذراع

- - فيما بين الخنصر والبنصر الاسيلم وهو معرب

- في باطن الذراع الرواهش

-في ظاهرها النواشر

- في ظاهر الكف الاشاجع

- في الفخذ النسا

- في العجز الفائل

- في الساق الصافن

- في سائر الجسد الشريانات

وفي لسان العرب: قوله تعالى: " وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ "(ق:16)، قال أهل اللغة: الوريد عرق تحت اللسان، وهو في العضد فليق، وفي الذراع الأكحل، وهما فيما تفرق من ظهر الكف الاشاجع، وفي بطن الذراع الرواهش، ويقال: أنها أربعة عروق في الرأس، فمنها اثنان ينحدران قدام الأذنين، ومنها الوريدان في العنق، وقال أبو الهيثم: الوريدان تحت الودجين، والودجان عرقان غليظان عن يميني ثغره النحر ويسارها، قال: والوريدان ينبضان أبداً من الإنسان.

وكل عرق ينضب، فهو من الأوردة التي فيها مجرى الحياة، والوريد من العروق: ما جرى فيه النفس ولم يجر فيه الدم، والجداول التي فيها الدماء كالأكحل والصافن، وهي العروق التي تفصد: في العنق الوريدان وهما عرقان بين الأوداج وبين اللبتين، وهما من البعير الودجان، وفيه الأوداج وهي ما أحاط بالحلقوم من العروق، والوريدان عرقان في العنق، والجمع أوردة وورود، ويقال للغضبان: قد انتفخ وريده، الجوهري: حبل الوريد عرق تزعم العرب انه من الوتين، قال: وهما ورديان مكتنفا صفقي العنق مما يلي مقدمة غليظان، وفي حديث المغيرة: منتفخة الوريد، هو العرق الذي في صفحة العنق ينتفخ عند الغضب، وهما وريدان، يصفها بسوء الخلق وكثرة الغضب.

وفي الحديث عن جابر أنه قال: رمى يوم الأحزاب سعد بن معاذ فقطعوا اكحلة أو أبجله، فحسمه رسول الله ﷺ بالنار فانتفخت يده فتركه فنزفه الدم فحسمه أخرى فانتفخت يده، فلما رأى ذلك قال: "اللهم لا تخرج نفسي حتى تقر عيني من بني قريظة"، فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأرسل إليه فحكم أن يقتل رجالهم ويستحي نساؤهم يستعين بهن المسلمون، فقال رسول الله

ﷺ: "أصبت حكم الله فيه"، وكانوا أربعمائة، فلما فرغ من قتلهم أنفتق عرقه فمات[28]. (أكحله) الأكحل عرق في اليد يفصد، ولا يقال: عرق الأكحل، وفي النهاية: الأكحل عرق في وسط الذراع يكثر فصده، وقال غيره: هو عرق واحد، يقال له في اليد الأكحل، وفي الفخ النسا، وفي الظهر الابهر.

وفي الطب النبوي عند البغدادي: ويمر قسم الباسليق ويتشعب منه فروع تجتمع وتسمى الأكحل، ويسمى قسم منه حبل الذراع وقسم منه يسمى الكتفي والاسيلم وهذه العروق المفصودة في اليد، والاسيلم: عرق بين الخنصر والبنصر، والأكحل: عرق وسط الذراع يكثر فصده وكيه، والابهر: يطلع قسم منه إلى الحلق يسمى الوريد وهو الشريان الأورطي، والوتين: ويمر قسم منه إلى الصلب يسمى الوتين ويسمى نياط القلب.

وعلم أن العروق المفصودة كثيرة: منها عروق في الرأس، وعروق في اليدين، وعروق في البدن، وعروق في الرجلين، وعروق في الشرايين، فيمتحنهم المحتسب بمعرفتها، وبما يجاورها من العضل والشرايين، وسأذكر ما اشتهر منها:

أما عروق الرأس المفصودة فعرق الجبهة، وهو المنتصب ما بين الحاجبين، وفصده ينفع من ثقل العينين والصداع الدائم، ومنها العرق الذي فوق الهامة، وفصده ينفع من الشقيقة وقروح الرأس، ومنها العرقان الملويان على الصدغين، وفصدهما ينفع من الرمد والدمعة وجرب الأجفان وبثورها، ومنها عرقان خلف الأذنين، يفصدان لقطع النسل، فيحلفهم المحتسب ألا يفصدوا واحداً فيهما، لان ذلك يقطع النسل، وقطع النسل حرام، ومنها عروق الشفة، وفصدها ينفع من قروح الفم والقلاع وأوجاع اللثة وأورامها، ومنها العروق التي تحت اللسان، وفصدها ينفع من الخوانيق وأورام اللوزتين.

وإما عروق اليدين فستة: وهي: القيفال، والأكحل، والباسليق، وحبل الذراع، والاسيلم، والابطى: وهو شعبة من الباسليق، واسلم هذه العروق القيفال، وينبغي (على الفاصد) أن ينحي في فصده عن رأس العضلة إلى موضع لين، ويوسع بضعة أن أراد أن يثني، وإما الأكحل ففي فصده خطر عظيم لأجل العضلة التي تحته، فربما وقعت بين عصبتين، وربما كان فوقها عصبة دقيقة مدورة كالوتر، فيجب على الفاصد أن يعرف ذلك ويتجنبه في حال الفصد، ويحتاط أن تصيبه الضربة، فيحدث منها خدر مزمن، وإما الباسليق فعظيم الخطر أيضاً، لوقوع الشريان تحته، فيجب على الفاصد أن يحتاط لذلك، فان الشريان إذا بضع لم يرقا دمه، وإما الاسيلم، فالاصوب أن يفصد طولاً، وحبل الذراع يفصد مورباً، (وكلما انحدر الفاصد في فصد الباسليق إلى الذراع كان اسلم).

فصل: وإما عروق البدن: فعرقان على البطن، احدهما موضوع على الكبد، والأخر موضوع على الطحال، وينقع فصد الأيمن منهما للاستسقاء، والأيسر ينفع للطحال.

فصل: وإما عروق الرجلين: فأربعة: منها عرق النسا، ويفصد عند الجانب الوحشي من الكعب، فإن خفي فلتفصد الشعبة التي بين الخنصر والبنصر (من القدم)، ومنفعة لك عظيمة، لاسيما في النقرس والدوالي وداء الفيل، ومنها عرق الصافن، وهو على الجانب الأيسر (من الساق)، وهو اظهر من عرق النسا، وفصده ينفع من البواسير، ويدر الطمث، وينفع الأعضاء التي تحت الكبد، ومنها عرق مأبض (باطن الركبة)، وهو مثل الصافن في النفع، ومنها العرق الذي خلف العرقوب، وكأنه شعبة من الصافن، ومنفعة فصده مثل الصافن.

(28) أخرجه الترمذي – كتاب السير – حديث رقم (1508).

فصل: وإما العروق والشرايين المفصودة في الغالب، ويجوز فصدها، فهي الصغار والبعيدة من القلب، فان هذه هي التي يرقأ دمها إذا فصدت، وإما الشرايين الكبار القريبة الوضع من القلب، فانه لا يرقأ دمها إذا فصدت، والتي يجوز فصدها (منها) – على الأكثر – شريان الصدغين، والشريانان اللذان بين الإبهام والسبابة، وقد أمر جالينوس بفصدها في المنام.

واعلم انه ينبغي أن يوسع (الفاصد) البضع في الشتاء لئلا يجمد (الدم) في الصيف، لئلا يسرع إلى الغشي، وتثنية الفصد تحفظ قوة المفصود، فمن أرادها في يومه فليشق العرق مورباً، لئلا يلتحم سريعاً، وأجود التثنية ما أخر يومين أو ثلاثة، ومتى تغير لون الدم، أو حدث غشي وضعف في النبض، فليبادر (الفاصد) إلى شد العرق ومسكه.

ولا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرايين، وأحاط بمعرفة تركيبها وكيفيتها، لئلا يقع المبضع في عرق غير مقصود أو في عضلة أو شريان، فيؤدي إلى زمانة العضو وهلاك المفصود، فكثير هلك من ذلك.

ومن أراد تعلم الفصد فليدمن فصد ورق الشلق – اعني العروق التي في الورقة – حتى تستقيم يده، وينبغي للفاصد أن يمنع نفسه من عمل صناعة مهينة، تكسب أنامله صلابة وعسر حسن، لا يتأتى معها نبش العروق، وان يراعي بصرة بالاكحال المقوية له والايارجات، أن كان ممن يحتاج إليها، وألا يفصد عبداً إلا بإذن مولاه، ولا صبياً إلا بإذن وليه، ولا حاملاً ولا طامثاً، وألا يفصد إلا في مكان مضيء وبالة ماضية، وألا يفصد وهو منزعج الجنان.

يقول أهل العلم:

- فصد الباسليق ينفع حرارة الكبد والطحال والرئة ومن الشوصة وذات الجنب وسائر الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك.

- وفصد الأكحل ينفع الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دموياً ولاسيما أن كان قد فسد.

- وفصد القيفال ينفع من علل الرأس والرقية إذا كثر الدم أو فسد.

- وفصد الودجين لوجع الطحال والربو[29].

(29) انظر نيل الاوطار، باب ما جاء في الحجامة وأوقاتها.